

Received on (30-05-2022) Accepted on (16-08-2022)

<https://doi.org/10.33976/IUGJHR.31.1/2023/1>

Manifestations of Repetition in Yusra Al-Khatib's Diwan (As If It Were a Homeland)

Sana K. Zaqout^{*1}

Islamic University- Gaza- Palestine^{*1}

*Corresponding Author: snaa_za@hotmail.com

Abstract:

This research aims to study repetition in the diwan (Ka-Annahu waṭan) [As if it were a homeland] by the poet Yusra Al-Khatib, to reveal the function of repetition and its formation in her poetry, by tracing its types and manifestations in the collection of poems. The research also seeks to analyze the poems and show the aesthetic and semantic meanings that repetition adds to her poetic texts. The researcher relied on the stylistic approach and reached important results in light of this, as repetition in the poet's diwan was replete with many types at the level of sound, word and sentence, and it took several rhetorical forms that added to its texts a semantic richness and gave them distinctive musical and aesthetic dimensions.

Keywords: Repetition, Yusra, Al-Khatib, Poetry, (Ka-Annahu waṭan).

تجليات التكرار في ديوان (كأنه وطن) ليسرى الخطيب

د. سناء خميس زقوت^{*1}
الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين^{*1}

المخلص:

يهدف البحث إلى دراسة التكرار في ديوان (كأنه وطن) للشاعرة يسرى الخطيب، بحيث يكشف عن توظيف التكرار وتشكله في شعرها، وذلك من خلال تتبع أنواعه وتجلياته في قصائد الديوان، وتحليلها والكشف عن المعاني الجمالية والدلالية التي يضيفها التكرار إلى نصوصها الشعرية، وقد اعتمدت الباحثة في ذلك على المنهج التحليلي الفني، وتوصلت إلى نتائج مهمة في ضوء ذلك فقد حفل التكرار في ديوان الشاعرة بالكثير من الأنواع على مستوى الصوت والكلمة والجملة، كما تشكل في أشكال بيانية عدة أضفت على نصوصها ثراءً دلاليًا، كما أكسبتها أبعادًا موسيقية وجمالية مميزة.

كلمات مفتاحية: التكرار، يسرى، الخطيب، كأنه وطن، شعر.

مقدمة:

يقوم هذا البحث على ظاهرة من الظواهر الدلالية الموسيقية البديعة في الوقت نفسه والتي تقترن بالشعر لتسمه أجمل المعاني وأرق الأجراس الموسيقية، وهي ظاهرة التكرار التي لا تمثل محض ترديد لكلمة معينة أكثر من مرة؛ بل هي تمتد إلى أعماق من ذلك، كما أنها لا تقتصر على الكلمة؛ لكنها تبدأ من الحرف أو الصوت وتمتد إلى ترديد مقاطع كاملة من الجمل والعبارات، كما أنها لا تمثل حالة عبثية عشوائية؛ بل هي ترتبط بعوامل نفسية وبتجربة الشاعر أو الكاتب بشكل عام، ويحصل هذا التردد بآلية هندسية معينة تتفق وطبيعة الحالة الشعورية، أو موضوع الكتابة؛ لتشي بدلالات ثرية وتشكل مفاتيح وعلامات بارزة لفهم النصوص، وتلمس الإبداع الحقيقي للنصوص الأدبية.

وتعد ظاهرة التكرار من أبرز موضوعات المناهج الفنية التي تقوم على استقراء جماليات النصوص من خلال تتبع الجماليات التركيبية والدلالية والتعبيرية والرمزية التي تتجلى لتبرز الكثير من الفنيات الإبداعية التي تحكم على الكاتب بجودة الأسلوب ورقته، وجمالية الشعور الحسي المتدفق وثرء المعجم اللغوي، وانسيابية البديع والبلاغة العميقة البعيدة عن المبالغة، والرمزية المميزة التي تكبح جماح المعرفة إلى التأويل الجميل، كما تبرز الصدق الشعوري، أو خلاف كل ذلك، مما يكشف عن إبداع الكاتب.

ومن خلال قراءة الباحثة في الشعر، وميلها إلى الكتابة النسوية واكتشاف جماليات أسلوب الكتابة عند الشاعرات على وجه الخصوص، وبعد قراءتها في شعر الشاعرة الفلسطينية يسرى الخطيب⁽¹⁾ وجمالية التكرار في شعرها ودلالاته المميزة؛ ارتأت الباحثة دراسة هذه الظاهرة في ديوان الشاعرة (وكأنه وطن) الذي يزخر بالتكرار بأنواعه كما سيتبين ذلك أكثر من خلال الدراسة التحليلية الفنية التي تحاول استكناه جماليات التكرار وتنوعه وتفرده في الديوان من خلال توظيفه وتشكله في شعرها وجمالياته التي يضيفها على الشعر وذلك بتتبع أنواعه وأنماطه بالاعتماد على المنهج الأسلوبي، وقد كشفت الدراسة عن العديد من الجماليات والدلالات التي يبعثها التكرار في ديوان الخطيب، مما يثري معانيها ودلالاتها ويؤكد تجربتها الشعرية ويحملها أبعاد نفسية وجمالية أكبر.

يذكر أن موضوع أو ظاهرة التكرار من الموضوعات المهمة في النقد العربي القديم، والتي تناولها النقاد القدماء بشكل واضح وتفصيلي، كما سيتبين معنا خلال البحث، وكذلك المحدثون، وخاصة مع ظهور الشعر الحر أو شعر التفعيلة الذي أخذ يعطي للتكرار أهمية أكبر بعد تخلي القصيدة عن الموسيقى الخارجية وتحولها إلى تكثيف الموسيقى الداخلية وعلى رأسها التكرار، ويتبين ذلك في أشد صوره في تنظيرات نازك الملائكة رائدة هذا الشعر في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)، وقد التقت العديد من الدراسات إلى هذه الظاهرة وتم تناولها بالبحث المتنوع بالتطبيق على النثر والشعر؛ لكن لم تتطرق أي من الدراسات السابقة إلى الظاهرة بالتطبيق على شعر يسرى الخطيب، وخصوصاً ديوانها (كأنه وطن) الذي يزخر بها، ومن هنا جاء اختيار الباحثة لهذه الشاعرة وهذا الديوان حيث لم يحظ بالاهتمام الكافي في هذا الجانب، كما أن الكاتبة المبدعة في أكثر من مجال لم تجد الاهتمام الجيد من الباحثين لا في البحوث ولا الدراسات الأكاديمية.

التكرار:

التكرار من الظواهر الأسلوبية التي أشار إليها النقاد وأولوها اهتماماً في سياق الأغراض الذي يؤديها في الشعر، ويستطيع القارئ أن يتنبه لها ولحضورها النفسي لدى الشاعر بترديدها في أكثر من موضع في القصيدة الواحدة وربما تكرارها في الديوان بوجه عام، إذ يوحي هذا التكرار بمرجعيات نفسية وثقافية لدى الشاعر ما جعل هذا المكرر مركزاً مهماً في نطاق تفكير واهتمام الشاعر أكان ذلك بوعي أو لا وعي.

(1) يسرى مصطفى الخطيب: كاتبة وقاصة وشاعرة فلسطينية من مواليد عام 1959م، درست بكالوريوس إدارة واقتصاد، ودبلوم رياضيات، وهي عضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، وعضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب، وعضو المكتب الحركي لاتحاد الكتاب الفلسطينيين - فرع غزة، وقد حازت الكاتبة على جائزة المرأة المبدعة في مجال القصة القصيرة في دورتها الخامسة عام 2014م، وصدر لها العديد من الروايات والقصص القصيرة، كما لها عدد من الدواوين الشعرية.

وللتكرار دواعٍ بلاغية وجمالية تُحقق للنص قيمة الدلالية التي تبرز بإلحاح المتكرر على الشاعر في النَّصِّ، فتعبّر بذلك عن قيمة هذا التردد النفسي والوجداني الذي يستطيع من خلاله إحداث قيمًا جمالية وموسيقية يشعر بها القارئ فيتذوقها ويستعذبها. فالتكرار هو مشاركة المتكرر في الصفات الصوتية، وتكرارها في القصيدة هو إشارة لإلحاح هذا المكرر على الشاعر بما يرتبط بدلالاته وبمرجعياته النفسية والثقافية، وتجاربه العاطفية، فالتكرار هو نتاج منطقة اللاوعي عند الشاعر الناتج من انفعال داخلي استطاع به الولوج إلى قلب السامع بلغة شاعرية مبتكرة⁽¹⁾.

وتتركز قيمة التكرار الدلالية والجمالية في أنه يؤكد المعنى المراد، كما أنه يمنح النص جرسًا موسيقيًا يتوافق مع مشاعر وانفعالات الشاعر، ويشير إلى مدى كثافتها الشعورية والوجدانية لديه ومحوريتها في ذهنه⁽²⁾. ويعمل التكرار على تنبيه المتلقي إلى مركزية هذا المكرر في النَّصِّ لدى المبدع، حيث يكشف هذه الإيحاءات من خلال ما تردد ذكره في سياق اللفظ والمعنى، ومن ثم يأخذه هذا الاكتشاف إلى منطقة التفسير والتأويل لكثير من المظاهر الدلالية الواردة المرتبطة بشبكة من الظواهر المختلفة التي تعمل في النَّصِّ بتقاطع المعاني، وتداخل الوظائف اللغوية والدلالية. وإن المتلقي ومن خلال التكرار يمكنه أن "يستدل على معانٍ أخرى يوردها المبدع في سياق النَّصِّ لأنه يُسلط الضوء بالتكرار على نقطة هامة في العبارة ويكشف بها عن اهتمام المتكلم"⁽³⁾.

كما تتجلى قيمة التكرار الجمالية في الأبعاد الصوتية والإيقاعية التي يحدثها داخل النَّصِّ، سواء بتكرير بعض الحروف أو الكلمات والجمال، أو بتكرير الفواصل الموسيقية المرتبطة بوزن القصيدة وقافيتها في حالة الشعر العامودي، والتي تتكرر بوحداث متوازنة متجانسة فتحدث نغمًا وجرسًا موسيقيًا تطرب له الأذان، وتصفو إليه النفوس، "فالأصوات التي تتكرر في حشو البيت مضافة إلى ما يتكرر في القافية يجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان، يُستمع بها"⁽⁴⁾. أما عن الغرض الذي يؤديه التكرار والدلالة التي يقصدها فهي متعددة وتتجلى في النص الأدبي في سياق يكشفه الفاحص من خلال ترديد الألفاظ والمعاني بوعي أو لا وعي في القصيدة الواحدة، أو عبر الديوان الشعري كله.

مفهوم التكرار:

التكرار لغةً: هو التكرير والرجوع والكرّ، وهو مصدر الفعل (كَزَرَ) المزيد بالتضعيف، من الأصل الثلاثي (كَزَرَ)، وهو بمعنى: رجع وعاد بعد المرة الأولى⁽⁵⁾.

وقد تنبه العلماء القدماء للتكرار وغرضه الدلالي والبلاغي، حيث تناولوه في دراساتهم، مشيرين إلى الفائدة التي تتحصل منه، حيث تشكل الكلمات المكررة إيقاعًا جميلًا و تقدم وظيفة جمالية ودلالية ومن هؤلاء النقاد ابن قتيبة (ت 276هـ) عندما ذكر التكرار في سياق غرضه الذي يكون إما لإرادة التوكيد والإفهام، وإما لإشباع المعنى الوارد، واتساع الألفاظ في التكرار المعنوي الدلالي⁽⁶⁾. كما ذكره أبو هلال العسكري (ت 395هـ) في سياق معناه اللغوي والدلالي والذي يتعين بإعادة الشيء مرة وإعادته مرات⁽⁷⁾. أما ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) فنبه لقيمة التكرار الجمالية والدلالية بقوله: "إن للتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ وأقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعًا فذلك الخذلان

(1) ينظر: أحمد عبد الرحمن، نيبات، التشكيل التكراري في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراة، جامعة مؤتة، 2005، ص 12.

(2) ينظر: أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر، ط2، عمان-الأردن، 2010، ص 264.

(3) الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ط2، 1967، ص 276.

(4) أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1952، ص 43.

(5) ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج5/ص 135. مادة (كَزَرَ). والعين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج5/ص 277.

(6) ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2014، ص 235.

(7) ينظر: العسكري، أبو هلال، الصنائع: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419،

بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق والاستغراب⁽¹⁾ فقد نبه ابن رشيق لوظيفة التكرار التي تقع بما يحدثه من تشويق واستغراب عند المتلقي أما ما يقع بلفظه ومعناه فيرى أنه التقصير والخذلان في الفائدة والقيمة الجمالية. وقد قسمه ابن الأثير (ت 637هـ) إلى قسمين: قسم يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، وكلا القسمين يأتي منه المفيد المؤدي لغرض ما، ومنه غير المفيد الذي يقع دون أن يلبي حاجة أو يحدث فائدة⁽²⁾. ابن أبي الأصعب المصري (ت 654هـ) ذكره في سياق التأكيد والغرض البلاغي المتحصل منه وذلك من خلال تكرار اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد⁽³⁾.

أما السجلماس (ت 730هـ) فيرى أن للتكرار نوعان هما: "التكرير اللفظي، وجاء بمعنى المشاكلة، والتكرير المعنوي بمعنى المناسبة"⁽⁴⁾.

وعرف الجرجاني (ت 816هـ) التكرار بأنه: "الإثبات بشيء مرة بعد أخرى"⁽⁵⁾.

وذكر ابن حجة الحموي (ت 837هـ) مفهوم التكرار بقوله: "هو أن يُكرَّر المُتَكَلِّمُ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ وَالْمَعْنَى"⁽⁶⁾.

أما الجاحظ (ت 868هـ) فذكر وظيفة التكرار التي تأتي للإفهام وتوضيح المعنى، وذكر أن التكرار ليس له حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وضعه، إنما ذلك على قدر المستمعين والمتلقين بما يفهمونه وما يقع في نفوسهم وما يلبيه من وظائف جمالية ودلالية، ويكون هذا على قدر المستمعين من الخواص أو العوام⁽⁷⁾.

أما المحدثون فعبروا عن التكرار بما تقاطع بين المفهوم الدلالي والبلاغي مع رؤيتهم له خلال التغيير في الشكل الموسيقي للقصيدة العربية بما تشمله من أنواع مختلفة من شعر التفعيلة وغيرها، وقد ركزوا في التكرار على ما يحققه الإيقاع الموسيقي للتكرار وما يلبيه من وظيفة معنوية ونفسية على المتلقي فعز الدين السيد يرى: أن المثير في التكرار إما أن يعود إلى الإيقاع أو يعود إلى موضوعه، حيث لا يتصور أن يخلو أحدهما عن اقترانه بصاحبه⁽⁸⁾.

ومن أبرز من تحدث عنه نازك الملائكة التي قسمته إلى ثلاثة أقسام، هي: التكرار البياني، والتكرار اللاشعوري، وتكرار التقسيم⁽⁹⁾.

من خلال استعراض التعريفات التي تناولت التكرار، وتقسيماته السابقة عند العلماء؛ يتضح أن التكرار وسيلة بلاغية ولغوية لتحقيق معانٍ دلالية وجمالية في النَّصِّ بما لها من تأثير نفسي ووجداني يعمل على تقرير الصورة الذهنية التي تكونت من خلال تتبع هذا المُكْرَّر والربط بينه وبين الإحياءات الواردة من عناصر أخرى داخل النَّصِّ.

تكرار الحروف:

يشكل تكرار بعض الحروف داخل كلمات النَّصِّ ظاهرة لغوية وأسلوبية تعمل بمحددات صوتية يوظفها الشاعر بوعي أو لا وعي اتصالاً بالحالة النفسية والتجربة الذاتية لديه.

(1) ابن رشيق، أبو علي الفيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981، ج2/ص94.

(2) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة-مصر، 1962، ص4.

(3) ينظر: ابن أبي الأصعب المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر النثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة، (د.ط.)، ص375.

(4) السجلماس، المنزغ البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، المغرب، 1981، ص477.

(5) الجرجاني، القاضي محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1983، ص113.

(6) الحموي، ابن حجة، خزنة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شيقو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، 2004، ج1/ص361.

(7) ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423، ج1/ص105.

(8) ينظر: السيد، عز الدين علي، التكرار بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986، ص85.

(9) ينظر: الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص282-287.

فكل حرف أو كلمة في النص لها إحياءات في الذهن والنفس وذلك بإيقاظها معانٍ جانبية لها تأثير في نفس المتلقي، وفي الشعر المعاصر يأتي الإحياء من دور الكلمة والحرف والصوت في منح المتلقي إحساساً عميقاً بالمتعة والشعور بالتسامي من خلال قدرتها على الإشعاع بهذه المعاني والتوهج والاتقاد الذي يتفجر عن الكلمة وما بداخلها، فالتوافق والانسجام في الجرس والنغم الذي يأتي داخل الكلمة أو العبارة يزيد من إحيائية الألفاظ من خلال تكرار بعض الحروف في سطر شعري أو فقرة، حيث يعمل على الترابط بين جرس الحروف وتشكيلها في هيئة مخصوصة تؤدي دوراً يشعرنا بأن القصيدة جسم متكامل وكل عضو فيها يؤدي وظيفته في الدلالة التي تساهم في المعنى العام للقصيدة⁽¹⁾.

فالتكرار في الحروف هو "أسلوبٌ يكرسه الاستعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرير حروف الصيغة مع ما يُصاحب ذلك في إبراز الجرس"⁽²⁾.

أولاً- تكرار بعض الحروف المعجمية

1) تكرار بعض حروف المد:

في قصيدة دم يعقب الياسمين، تقول الشاعرة يسرى الخطيب:

مساحاتٌ بيضاء

تستوعبُ بنقائِها

خربشات الرؤية

تُغريني باقتحامِها

أُتجاوزُ

كُلَّ انحناءاتِ الخُطوطِ

وتداخلاتِ ألونِ

وانكساراتِ الحركة...⁽³⁾.

تكرر حرف المد الألف في هذه القصيدة (أربع وستون) مرة، في حين بلغ عدد حروف القصيدة كلها (سبعمئة وثمانية) حرفاً، أي تَرَدَّد المد وصل إلى ما نسبته (تسعة بالمائة) من النَّصِّ كله.

وقد تكررت في كثير من المواضع في الكلمة نفسها أكثر من مرة لتعطي نَفَساً أطول في التعبير عن مراد الشاعرة للتفتيس عن حالة الكتمان والألم الذي يحيل إلى استخدام هذه المدود لتبث الشاعرة مشاعرها بانطلاق مديد يعبر عن مدى الحزن والاختناقات العميقة التي تشعر بها إزاء فصول هذه الحياة الطويلة التي مرت وهي تستند فيها إلى جدار الصمت الممزوج بالعجز وعُقم المحاولة كما تقول.

ومن هذه المدود المزدوجة قولها في النص السابق: (مساحات- انحناءات- تداخلات- انكسارات- مسارات- مسامات- اختناقات- مسارات).

ونلاحظ تركيزاً إمكانات التعبير في المدود المستخدمة في هذه الكلمات لتحيل إلى المعاني المختلفة في نفس الشاعرة، والتي يتضح فيها انحناءات وتعاريج لحظات حياتها التي تتراوح بين مساحات وانكسارات وتداخلات واختناقات. ومن تكرار حرف المد الواو تقول الشاعرة في قصيدة (تأرجح):

(1) ينظر: الكبيسي، عمران، لغة الشعر العراقي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1986، ص2.

(2) إدريس، عمر خليفة، البنية الإيقاعية في شعر البحتری، منشورات فاريونس، ليبيا، 2003، ص199.

(3) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط2، غزة-فلسطين، 2020، ص7.

الانقسام
مفعولٌ به مشطورٌ
ياثم شطرنا
إلى مجرورٍ في الهاوية
وأخر مضاف
إلى جوقة التّضليل
وما بينهما يتأرجح
بين الهاوية والجُنون⁽¹⁾

جاءت المدود المكررة في الكلمات (مفعول - مشطور - مجرور - جنون).

ولقد منح حرف المد الواو التعبير مبالغة في طول النفس عاملاً على امتداد المعنى والدلالة على عمق وطول المدة الزمنية لهذا الانقسام الذي جرّ الجميع إلى الهاوية، وأضاف إلى الفعل (جرّ) مزيداً من الألام وإبرازاً لتكلفة الضياع، فقد تكررت الواو المدية في مفعول ومشطور ومجرور لتتناسب وحجم المضاف، وإلحاح الحالة النفسية التي تنن في داخل الشاعرة -لاسيما- وواقع البلاد مشطور إلى شطرين، وكذلك العباد، ما حمل هذه البلاد إلى الهاوية السوداء.

ثانياً - تكرار بعض حروف المعاني

1) تكرار بعض حروف النفي:

فالنفي أحد الأساليب اللغوية التي يستخدمها الشاعر؛ ليؤكد بها المراد الذي يقصده من خلال نفي النقيض لما يريد الإخبار به والتأكيد عليه، فهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب والتأكيد على نقيضه⁽²⁾.

تكرار حرف النفي (لا):

لا النافية تنفي وقوع الحدث في الجملة وتنفي وقوع الفعل عن المتكلم.

ومنه قول الشاعرة في قصيدة (شرفات النور):

لا أحد يخلّفك بذاكرتي

لا مقاعد شاعرة

ولا وقت للوعي الشارد

من دهاليز الروح

كلّ الدروب تؤدّي

إلى متاهات تقايض

إيقاعات جسديّ يقاوم

اختناقات الحصار⁽³⁾

تكرر ورود (لا) النافية في المقطع السابق ثلاث مرات في قولها: (لا أحد - لا مقاعد - لا وقت).

حيث جاءت في سياق التعبير عن الاختناقات التي تعيشها الشاعرة، وتأخذ روحها إلى مقاومة الحصار وتجاوز عتبة الأقول

لتصل إلى شرفات النور التي تبحث عنها.

(1) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 115.

(2) ينظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1964، ص 246.

(3) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 112.

ثانياً-تكرار الكلمات:

فتكرار الكلمات في النص الشعري من الأساليب اللغوية التي تعمل على إبراز فكرة الشاعر التي يُشكلها في نصوصه، وذلك بما تشير إلى عوالمها المرجعية في نفس وذهن الشاعر، والتي جعلتها تظهر لديه بهذا التردد، كما إن هذا التركيز المحدد هو تعبير لغوي يعكس دلالات نفسية تأخذ المتلقي إلى تأثيراتها المختلفة، والتي تشكل لديه إطاراً للفهم وفك رموز النص ومُراد الشاعر. ومنه تكرار الأسماء وتكرار الأفعال.

أولاً-تكرار الأسماء:

نلاحظ تكرار بعض الأسماء في بعض القصائد بشكل خاص، ومن ذلك جاء في قصيدة (صباح منكسر)، قولها:

أقرأُ الوطنَ فجِيعَةً فجِيعَةً

أرتشفُ قهوةَ القَهْرِ

على شُرْفَةِ صباحٍ منكسرٍ

يُعانِدني ليلي المُشاكسُ

يَمْتَصُّ هُدُوءِي وراحةَ السَّرِيرِ

ويغرسُ في راحةِ يَومي

وخزَّ الحصارِ

أيها الموتُ العنيدُ

ترجلُ عن عَتبتي قليلاً

أمهلني للفجِيعَةِ القادمة⁽¹⁾

فقد كررت الشاعرة كلمة (الفجِيعَة) في القصيدة (ثلاث) مرات، حيث استهلّت بها السطر الأول من النص ليظهر هذا المكرر الكلمة التي تحمل طعم الألم والحسرة التي تتجرعها الشاعرة مع كل صباح وكأنها ترتشف فيه قهوة قهرها وهي تقرأ صفحات الوطن فجِيعَة تلو الفجِيعَة، فالحصار الذي يشتهي رغيها والموت الذي يتعجل عتبتها وموائد صبرها كلها تشاطر هذا الألم الذي يلف هذا الوطن ويغرس في كبده سيف النهايات الغامضة والطريق المجهول، والذي غدا فيه الوطن منكسراً منتظراً للفجِيعَة تلو الأخرى. ومنه قولها في قصيدة (شمسٌ يقيني):

حَرَقتنا بِجُنُوننا

أوراقًا اهترأتْ

بمشاعرِ طَوّتها

مَحطاتُ الانتظارِ

على قابِ قَوسينِ أو أدنى

تحلقُ في رُرقَةِ السماءِ

تخترقُ حُدودي

بكلِّ تَعَلُّكِ المجنونِ

أُتسلُّ إلى ثنايا رُوحك

بكل جنونِ عَقلي

(1) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 99.

باحتمالات التلاقي

في منتصف الحنين

تتفتح براعمنا

مزهوة ببوح نصوصنا⁽¹⁾

فقد تكررت كلمة (الجنون) في المقطع السابق (ثلاث)، وذلك في سياق التعبير عما يختلج نفس الشاعرة من حيرة وتردد أمام ما تملكه من اختيارات، حيث وتعبث بإرادتها وتباغتها بفرح كاذب وانتصارات لا معنى لها، هذه الحقيقة تهرب منها، وقد حرق هذا الجنون محطات الانتظار الطويلة وبوادر الأمل، ثم ما تلبث محاولتها في التحليق في زرقة السماء والأمل فتمضي بين التعقل والجنون؛ طلبا في التلاقي وتفتح البراعم، وذلك بتخطي العثرات والخوف؛ لتمضي إلى حلمها المنشود في السلام والاستقرار في حياة مطمئنة، أو وطن يحمل هذا الاطمئنان بعد كل هذه الشتات.

ولفظة (الجنون) جاءت مقترنة بضمها من التعقل؛ ليبرز المتناقضتين تلك المشاعر التي تتصارع في نفس الشاعرة، هذا الصراع المأزوم الذي يعبر عن واقع يقع فيه القرار بين الجنون والتعقل.

كما نلاحظ ترديد بعض الكلمات بين دفتي الديوان كاملاً، ومنه تكرار مفردات (الصمت- الظل- الجدران) فقد تكررت هذه الأسماء في أكثر من نص في الديوان، وجاءت لدلالات مختلفة عبر عنها السياق العام والخاص للنص. ومنه قولها:

يَشْلُني صمْتُ الحركةِ

على حافة الصمت البليغ

مَنْ يُؤْجِدُ لُغَةَ الصَّمْتِ

ضجيج صمينا

نتزمل بالصمت الجليل

وأنا دائرة بين موانئ الصمت⁽²⁾

الكلمة	التكرار
الصمت	22
الجدار	11
الظل	26
الموت	38

لقد تكررت لفظة (الصمت) (اثنتان وعشرون) مرة، حيث جاء في سياقات مختلفة تُحيل إلى دلالات مختلفة عبرت في مجملها عن الحالة التي تشعر بها الشاعرة، وتشكل بترديدها بهذا الكم حالة من اللاوعي التي تجسد سلوكها وحالتها الانفعالية إزاء الكثير من المواقف والمآسي التي تعيشها بين ثنايا وطنها المكلوم بالعدو من جهة، والمنقسم على نفسه من جهة أخرى. فقد عبر (الصمت) عن حالة اليأس التي تسيطر عليها فتجعلها تلتزمه.

كما تكررت لفظة (الجدار) (إحدى وعشرون) مرة في الديوان، فيما يمثل هذا التركيز مدى تأثير هذه الجدران المعنوية والحسية، فقد ضربها القهر والاحتلال والحصار على الشعب وآماله وأحلامه، ومن ذلك قولها أيضاً في قصيدة (خريف عار.. إلا مَيّ):

(1) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص58.

(2) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص10-16-87-90-95-102.

أنتظرُ شمسًا تَوَاطأتُ مع الضبابِ

ضبابٌ كثيفٌ يُموهُ الأشياءُ

الغُرْفَةُ..

الجدارُ..

البابُ..

الثَّأْفَةُ..

أرتد إلى

أنقشُ الحروفَ، ألملمها

تتكاثفُ كسحابةٍ هاربةٍ خارجَ سطوري

متجاوزةً الجدارَ المتعبَ وظلَّ البابِ المشروخِ⁽¹⁾

فيما تكررت لفظة (الظل) (ست وعشرون) مرة، وفي معظم السياقات التي وردت فيها هذه الكلمة كانت تعبر عن الحيرة والقلق الذي يلف حياة الشاعرة، حيث كانت تأتي في معاني البحث والتساؤل، ومنه قولها في قصيدة (بوابات الرحيل):

أبحثُ بِوَاحْتِكِ عن ظِلِّي

لَأُحْطَ في فَيْتِكَ

أمتعتي وِرْحَالِي⁽²⁾

ومنه قولها:

تَحَوَّلَ ظِلَالُنَا الوَاهِبَةُ

إلى شَفَافِيَاتٍ غَيْرِ مُبْهِمَةٍ⁽³⁾

ومنه قولها:

تَعْتَرِفُ، بأنَّ الظِّلَالَ تَتَوَاطَأُ مع السَّرَابِ⁽⁴⁾

ويلاحظ في بعض المواضع اجتماع كلمتي (الظل والجدار) في تعبير نفسي يربط بين دلالتيهما من خلال السياق الذي وردتا فيه، ومنه قولها في قصيدة (دَقْتُ ساعة الصمت):

بعدَ مُنتَصِفِ الليلِ

يَتَرَاخَى ظِلُّكَ على جدارِ الرُّوحِ

يُوقِظُنِي مِنْ دُهوْلِي

قَادِمًا من مَحَطَاتِ الغِيَابِ⁽⁵⁾

فقد اجتمعت الكلمتين (ظل والجدار) لتشي بدواخل الشاعرة النفسية التي توقظها من ذهولها لقدوم المنتظر من محطات الغياب، في إحالة إلى حبيب قد طال غيابه أو ربما وطن قد نأى باغترابه عن أحلامها فطال بعده وهجره لها.

وفي موضع آخر تجتمع مفردتي (ظل) و(الجدار) حيث تقول في قصيدة (بوابات الرحيل):

(1) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 47.

(2) المصدر السابق، ص 108.

(3) السابق، ص 50.

(4) السابق نفسه، ص 50.

(5) السابق، ص 61.

نقفُ عاجزين

تحت ظلٍ مكسورٍ

لجدارٍ زمنٍ مشرّوخٍ (1)

نلاحظ الصورة الضبابية فيما بين ظل الجدار الذي لا يزال يحضر بالرغم من انكساره، والذي يتماهى مع حالهم الذي انكسر فيه حتى ظلهم لانكسار جدار الزمن، والشرح الذي أحدثته الأيام فيه موقعاً على الحالين الحقيقي والمجازي صورة الفجر الذي يلف الطرفين على الانبعاث والأمل من جديد.

كما اجتمعت كلمتا (الصمت) و(الجدار) أيضاً في مواضع مختلفة لتعبر بهذا الحضور الثنائي عن ازدواجية الصمت المطبق بجدرانها التي تخيم على النفوس وتكف الألسنة عن البوح بما تكمنه من الألم والعذابات.

وقد وفقت الشاعرة في استحضار الكلمتين معاً لتعبر عن هذه المعاني بطريقة تبرز هذه القيمة الدلالية.

ومنه قولها في قصيدة (برد وتكوين):

الشتاء زائرٌ عنيدٌ

تتحالفُ ريحُهُ مع الصدى

يكسرُ صمتَ جُدُرانٍ

أنهكها الغيابُ (2)

فالصمت مع بؤسه وسقمه يأتي مجتمعاً بكلمة الجدران التي تغير في المعنى وتُصدره بعمق الدلالة التي تفيد المبالغة، كما تحيل الصورة التي انزاحت فيها معاني الكسر الحسي إلى كسر الصمت المُمعن في القسوة والقوة. أما على مستوى الديوان كاملاً فتكرار الكلمات السابقة كان كما موضح في الجدول التالي:

الكلمة	التكرار	النسبة
الصمت	196	67.12
الجدار	51	17.47
الظل	45	15.41

وتكررت كلمة (الموت) في ديوان الشاعرة بشكل واضح لتحيل إلى دلالات وجدانية تشي بالحالة النفسية للشاعرة صعوداً وهبوطاً توافقاً مع السياق والمعاني التي ترد خلاله.

لكن مجمل التعبيرات التي رصدها البحث جاءت لتعبر عن حالة اليأس والإحباط الذي تعيشه الشاعرة وسط رتابة الأحداث التي لا تبشر بالكثير من الأمل والانطلاق؛ بسبب استمرار نزيف الشعوب والفرقة والاختلاف بما يحدثه بمزيد من الخيبات والانكسارات في ظل محتل غاشم يُطبق على مقدرات وأحلام العباد مُستغلاً تلك الانقسامات ليوغل في حقه وتدمير أواصر الوطن والشعوب.

ولقد رصد البحث تكرار كلمة (الموت) (ثمانية وثلاثون) مرة في الديوان كله، وجاءت في سياقات ودلالات مختلفة.

ولقد وردت في قصيدة (غزة بأبدية الموت) منذ عتبة العنوان قبل أن تمتد لتتكرر (إحدى عشرة) مرة في الديوان كله منذ السطر الأول.

جاء في القصيدة:

على أعتابِ الموتِ

أنظُمُ قصيدتي

(1) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص105.

(2) المصدر السابق، ص31.

وبِكَلِّ تَبَاشِيرِ الحَضَارَةِ أُدَارِي سَوْءَةَ مَوْتِي (1)

تجمع الشاعرة بين متناقضين بين (الموت) و(البشارة) لتشير إلى مدى العجز والأسى الذي يحيط بالإنسان العربي بالرغم من كل معالم الحضارة والتقدم الذي وصلت إليه الشعوب والدول الكبيرة، فلا تزال غزة تُرْتَل أوجاعها في ظل موتٍ بطيء وحصار يُعْرِنَا بلا ظل ولا جدار، لا أرض ولا سماء -كما تقول- في محاولة لتوصيف هذه الحالة التي تلف غزة وتحاصر شعبها وأرضها. فيما يشكل الضمير المتكرر في سياق ذكر الموت الذي يلتصق بالشاعرة ويعبر عنها وعن خصوصية مشاعرها تعبيرًا عن مشاعر خاصة تسيطر على الشاعرة وتبوح بها الضمائر المتكررة في هذا السياق.

ترددت لفظة (الموت) في قصيدة (كأنه وطن) تسع مرات أيضًا، وقد استفتحت النَّصَّ بلفظة الموت، حيث تقول:

هُوَ المَوْتُ

يُلاحِقُنِي .. يَسْبِقُنِي

يُحَاذِينِي .. يَعْلُونِي

يُظَلِّلُنِي .. يَخْتَرِقُنِي

لِيَأْخُذَنِي مِنْكَ .. إِلَيْكَ (2)

في إشارة إلى نفس الدلالة الممعنة في اليأس والإحباط، فقد وردت الألفاظ لتتصاعد في رسم صورة الوطن الحزين المفارق لأحلام الطفولة، المتربص به الموت في كل الزوايا لذلك تطلب منه أن يترث فتقول:

أَيُّهَا المَوْتُ، الرابِضُ على القَلْبِ

أَسْتَحْلِفُكَ أَنْ تَتَرِثَ

حتى يَكْبُرَ طفلي قَلِيلًا (3)

ولكنهم يفرقون بالموت حتى الموت كما تقول.

ويلاحظ هنا انزياح هذه الكلمة عن معناها الحقيقي إلى الموت الذي لا يقتل الجسد بل يُزْهِق الروح الملهبة نشاطًا وأملًا وأحلامًا، فقد أنهكها المحتل كما أتعبها الاختلاف فأصبحت بين هذا وذاك تتمنى أن يفارقها شبح الموت والموت، وأن يعود وطنًا يبعث الحياة وينشر الأمل.

ومن تكرار الأسماء تكرار لفظة (الحلم) بمقتضياتها الدلالية، حيث لاحظنا تكرار دوال كلمة (الحلم) بمشتقاتها في الديوان (ثمانية وعشرون) مرة، وتكررت في بعض القصائد أكثر من غيرها، ففي قصيدة (خريفٌ عارٍ .. إلا مني) تكررت اللفظة أربع مرات، تقول:

تَحْمَلُنَا نَوَايا الحَلَاصِ

إلى مُدُنٍ أبعدَ مما نَحْلُمُ ...

نَسْتَرِيحُ على عَتَبَاتِ حُلْمٍ غَابِرٍ.

يَتَجَاوَزُ الحُدُودَ، يَتَنَاطَرُ حُرُوفًا مَبْهَمَةً

على صفحة ادخرتها

لحلمٍ أَكْثَرَ بياضًا.

(1) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 36.

(2) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 67.

(3) المصدر السابق، ص 73.

بِنْبُضِ أَحْلَامٍ اعْتَقَتْهَا⁽¹⁾

وفي قصيدة (حلم منتهي الصلاحية) تكررت ست مرات في إشارة لهذا الحلم الذي يُلح على الشاعرة بما يحمله من أمنيات وأحلام تتعهدا بالأمل وحسن الظن بالله، وبالرغم من تردد بعض الألفاظ السلبية مثل: (اليأس والإحباط) إلا أن الشاعرة تشبث بأحلامها ويفيض بها منطوقها في نصوص الديوان لتجسد حالة من الصمود العاطفي والثبات على آمالها بالرغم من كل المثبطات والعقبات التي تحتجز هذه الآمال، وهنا إشارة إلى مقاومة الشاعرة يُسرى للظروف وحياة المعاناة التي تجابهها، وأنها لا تزال تتمسك بأحلامها وتصدح بها.

ثانياً-تكرار الأفعال:

تمثل الأفعال الحركة والفاعلية في الدلالة، فالفعل كما يعرفه العلماء هو: "ما دلّ على معنى في نفسه واقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"⁽²⁾.

وإن الحضور المكثف للأفعال في النص له دلالة معينة تتعلق بالكلمة والحالة الذهنية والنفسية للشاعر، وبهذا فإنها تعد وسيلة في فهم تجليات النَّصِّ ودلالاته المختلفة⁽³⁾.

ولقد وردت الأفعال بمختلف صيغها في ديوان الخطيب لتحيل إلى قيم دلالية تنسجم مع السياق الذي تدور فيه معاني الشاعرة ومشاعرها المعبرة عن الظروف التي تحياها من جهة، وعن توجهاتها العاطفية والإنسانية فردية كانت أو جمعية تتعلق بقضايا وطنها المصاب وأهلها المحاصرين.

ومما لاحظنا دواله من الأفعال.

الفعل المضارع:

فقد ورد هذا الفعل الذي يشير إلى الاستمرارية والحركة النشطة في نصوصها بشكل بارز، ففي قصيدة (دقت ساعة الصفر) تكرر الفعل المضارع (خمس وأربعون) مرة، في حين بلغ عدد الأفعال في النص (إحدى وخمسون) مرة، أي بنسبة (88.2%) من مجموع الأفعال الواردة في النَّصِّ.

مع الإشارة إلى أن عدد كلمات النص كله بلغ (مائة وست وتسعون) كلمة، وقد بلغ تكرار الفعل المضارع فيه (خمس وأربعون) مرة.

والأفعال المضارعة تحيل إلى معاني الاستمرارية والحركة الفاعلة التي يتعهدا الصمود والتحدي المتجذر في نفس الشاعرة ووجدانها، دافعاً إياها للانطلاق المستمر والحركة الباعثة بالرغم من كل الصعوبات والتحديات التي وردت أفعالها من خلال قولها: (تراخي - يوقفني - تتساقط - تتعثر - أدثر - تردد - أغادر - أغمض - يخنق - أقلقل - يحط - توارت).

وأما ما يمثل هذه الحركة الباعثة المعبرة عن النشاط والاستمرارية ففي قولها: (تُشعل - تسألني - تباغتني - تُنبه - أقرأك - أستلهمك - أنتقصي - أفتش - أسدل - أرسو - أنأي - تعودني - تراحمني - يستقزني - أعود - أقرأها - أقبض - أكتبني - ينتقص - يخفق - يغادر - يغادر - يُحلق - تفتح - تُزْمَلُهُ - تُهدِّدُهُ - ترتشف - يهمس).

وهذا النَّصُّ يحمل معاني الغياب والغائب الذي طالت غيبته، ولا تزال تتساقط حروفه (كندف ثلج) كما تقول الشاعرة، ولا تزال تستلهمه معنيً وحضوراً، منتظراً على عتبة الشوق والتقصي.

(1) السابق، ص40.

(2) السيوطي، جلال الدين، جمع الهوامع، تحقيق: عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، (د.ط.)، الكويت، 1975، ج1/ص4.

(3) ينظر: نواري، سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، (د.ط.)، الجزائر، 2007، ص51.

وسواء أرادت به الشاعرة الغائب الحقيقي أو المجازي المتمثل في آمالها في وطن كبير آمن مستقر يجمع أحلامها، ويرسو على أمنياتها فقد وقفت في حشد هذه الصيغ من الأفعال الدالة الموحية على هذه النفس القلقة في سياق هذا الانتظار البعيد عن البوصلة، والذي تراحمه الكثير من الأسئلة وقلق الحروف وبعثرة الكلمات.

ولقد استخدمت الشاعرة الفعل المضارع في إحدى المقاطع بصيغة المضارع الذي يبدأ بالهمزة، والذي يحمل دلالات الحركة القابضة في هذه الهمزة المستهلة المتحركة، ومن ذلك قولها:

أقرأك حرفاً وفكرةً

وأستلهمك معنىً وحضوراً

أتقصي أجوبيتي

أفتش عن امرأةٍ تركتها هناك

على مشارفِ الحلم

أغادرُ قصائدك

أسدلُّ أشرعتي

أرسو طوعاً

على شواطئِ بوحك

أغادر موانئ الوقت

وأناى بدقائقي

بعيداً عن بوصلتك (1)

نلاحظ الحركة الملتهبة التي تشع منها الأفعال المضارعة التي استهلكت بها هذه الأسطر الشعرية، وقد استهلكت بها معظم أسطر القصيدة؛ ليعطي الدلالة ذاتها في الحركة والفاعلية العاطفية والذهنية لما يتحرك في النص من مشاعر ومعانٍ.

تكرار العبارة:

وهو تكرار يشمل بعض التراكيب المحورية في اهتمام الشاعرة لذلك نجدها تدور في فلك المكرر بين ثنايا النصوص، وقد كان قليلاً نسبة ما ورد من تكرار بعض المفردات، سواء حروفاً كانت أو أسماء أو أفعال، ويتمثل تكرار الجملة حضوراً أكثر بروزاً وفاعلية في خلق أنساق وبنى تتعاقد لتشكل معمارية النصّ وبنائيته (2).

ومنها ما ورد في قصيدة (خريف عارٍ.. إلّا مني) التي تقول فيها:

تتناثر دماؤه بألوانٍ شتى

يتناثر حروفاً مبهمَةً

تُعاندني الحروف... تتناثر.. تتشظى إلى نقاطٍ.. أصفارٍ (3)

فقد كررت الشاعرة عبارة (تتناثر) الفعل مع فاعلها الظاهر والمستتر لتفيد دلالة هذا التناثر الذي يُبعثر الحروف المبهمّة والدماء الملونة بشتى الألوان. هذا التناثر يُجسد حالة القلق الناشئ من الشعور بالعجز والأسى من حالة التشظي والانشطار الذي ينثر من خلاله الأحلام، سوداء اللون من فرط الوجد والحزن، وقد استخدمت الشاعرة ما يعادل هذا التناثر من كلمات: (الانشطار -

(1) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 63.

(2) عبد الوهاب، سعاد، ظاهرة التكرار في شعر أمل دنقل، مجلة المنارة، مج 10، ع3، الأردن، 2004، ص 272.

(3) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص 45.

التشظي-التلاشي-الانفراط) لتحليل إلى هذه الدلالات البائسة، والتي لا تزال تقاومها بصمود قامة النخيل وحدها التي تقاوم عُري الخريف كما تقول في خاتمة القصيدة.

التكرار الاستهلالي:

والتكرار الاستهلالي هو تكرار البداية لكل نص فهو تكرار إما أن يقع في الكلمة أو العبارة الأولى من القصيدة، وذلك بقصد بلاغي ودلالي يفيد المعنى بوقوعه في مستهل النَّص (1).

وقد يقع التكرار الاستهلالي في كلمة واحدة تتكرر في عدة أبيات متتالية، وقد ورد مثل ذلك في قصيدة (جنون)، تقول الشاعرة

فيها:

يا لهفتي

يا للحظتي المنبّهة جدًا

أغادر عتبة القلق

أهرب من لحظات تقتحم خصوصيتي (2)

فتكرار أسلوب النداء في مستهل النص ق نبه المتلقي إلى لهفة وخصوصية هذه اللحظات في حياة الشاعرة، مما دفعها إلى توظيف هذا النداء المجازي، والذي تقصد به التعبير عن تلك الלהفة واللحظات الحرجة التي تحاول فيها تجاوز قلقها وصمتها، والوصول إلى جنون البوح كما تقول في الأسطر التالية.

وقد لاحظنا الاتساق الموسيقي الذي أحدثه هذا التكرار في المقدمة منسجمًا مع المد في يا النداء، والذي يمنح الشاعرة نفسًا أطول للتعبير عما يختلج روحها من مشاعر الضيق والاختناق فقد أجادت في هذا.

ومنه استهلالها قصيدة (الصباح المنكسر) بقولها:

أقرأ الوطن فجيعَةً فجيعَةً

أرتشفُ قهوةَ القهْرِ

على شرفة صباحٍ منكسر

يُعانِدني ليلي المشاكس

يتمتصُ هدوئي وراحةَ السرير

ويغرس في راحة يومي

وخز الحصار (3)

تكررت كلمة (فجيعَة) في السطر الأول من النَّص السابق مرتين متتاليتين، ثم عادت وتكررت في حاشية النَّص مرة أخرى؛ لتشكل بهذا الدوال المكثف لدلالات هذه الكلمة تركيزًا وإضاءة في نفس المتلقي، حيث تقصد به الشاعرة الولوج إلى حيز مشاعر القارئ الذي توقعه كلمة (فجيعَة) بما تحمله من ثقلٍ صوتي وكراهة معنوية لما تغص به القلوب، وتؤكد فيه على أمر غير مرغوب للنفس في مستهل النَّص لمرتين، ثم ترجع الكلمة لتلح في نفس الشاعر موجعة إياه لتتفجر في النَّص مرة أخرى، يقول:

أيها الموت العنيدُ

ترجل عن عتبتني قليلًا

(1) ينظر: وهبة، مجدي وآخرون، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص118.

(2) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص86.

(3) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص99.

أمهلي للفجيجة القامة(1)

فالحصار ووخزه المميت كما تقول الشاعرة يمتص هدوءها ويقض راحتها، ويققات موائد صبرهم، فتصرخ فيه أن يبتعد ويمهلها للفجيجة القادمة في كناية صريحة على توالي الفواجع ودوالها عليهم.

ومنه قولها في قصيدة (شرفات النور):

لا أحد يخلفك بذاكرتي

لا مقاعد شاغرة

ولا وقت للوعي الشارد

من دهاليز الروح (2)

جاء التكرار الاستهلاكي محققاً جوّاً موسيقياً سارت فيه الألفاظ وفق المعاني المُساقاة مُعبّرةً عنها بما يحمله أسلوب النفي بلا النافية المكررة في أول ثلاثة أسطر في النَّصِّ من نفي المقصود للتأكيد على الفكرة والقيمة الشعورية لديها من نفي وجود بديل قد يشغل مقعد من غاب عن الحضور وفارق الدروب، وترك الجسد وحده يقاوم اختناقات الحصار، سواءً الحصار المادي الذي تقصده الشاعرة أو حصار الأرواح بقيود الأفكار ومرارة الذكريات فهو لا وقت له، ولا مقاعد تنتظره في الذاكرة؛ لأن الروح تُحلق إلى شرفات النور كما تقول الشاعرة يسرى في خاتمة نصّها.

التكرار النهائي:

هذا التكرار يقع في خاتمة النَّصِّ؛ للتأكيد والتنبه على المتلقي بعد أن عرض الشاعر فكرته وسبح بالمتلقي إلى عمق المعاني والدلالات الشعرية، فأراد في نهاية نصّه أن يختزل هذا في كلمات أو عبارات يتكرر ورودها في الخاتمة لتلتصق بذاكرة المتلقي عند خروجه من جو النَّصِّ العاطفي والشعوري. وتكرار الخاتمة "هو أن تنتهي عدة جمل بنفس الكلمة أو العبارة بقصد التقرير وغيره في نفس السامع"(3).

ومنه ما ورد في قصيدة (قيّد الذاكرة) حيث تقول:

عندما تسرفني القصيدة

تتقاذفني رغبتيان

أن أكتبني كأنني أموتُ غداً

أو أكتبني كلحظة ميلادٍ جديدةٍ ...

أتجاوز التاريخ وأخطئ الخدود

لأضمن عودتي إلى فاتحة النَّصِّ

وأجعل كلَّ الأبواب مُشرعةً

فتفاجئني قافيتي وتتعثّر أوزاني

كتبت ما لم أكن أعلمُ

ولكنك تعلمُ (4)

(1) المصدر السابق، ص100.

(2) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص112.

(3) ينظر: وهبة، مجدي وآخرون، معجم المصطلحات العربية، ص118.

(4) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص118.

تخاطب الشاعرة هنا القارئ بما يجسده من التقاء روحي بها وبمشارعها التي يعلمها هو حين يسبر أغوار معانيها ومقاصدها، وحين يشاركها مفاهيمها وأحاسيسها فهي حين تكتب تجعل كل الأبواب مُسرعة لتأويله وتفسيره لتلك المشاعر والقوافي والأوزان، وربما لانسجامه وتماهيه مع هذه المشاعر التي قد لا تعلم الشاعرة عنها مما يعلمه هو ويجد لها في نفسه التأويل والتبرير الوجداني والشعوري. فبالرغم من أنها لا تعلم فهو يعلم بما لم تستطع هي العلم به لاتصاله الروحي بها، وهنا تكرر المعنى للعلم والمعرفة بمشارعها ومقاصدها لتحيل إلى هذا المفقود المتواجد في الوقت نفسه، وهذا هو المقصود الحقيقي لما يصدق به الشاعر الأديب.

التكرار البياني:

وهو تكرر الصورة الذي يحمل إحياءً شعوريًا يتوافق مع المتلقي حين يعمل داخل وجدانه ومشاعره، بتلمس وتفسير هذه الصورة والانسجام معها والتخليق عبر أجنحتها الدلالية، فالشاعر حين يكرر صورة جمالية استخدمها في النص فإنه يهرب من نمطية التعبير المباشر عن تعبير عميق يعتمد بالمتلقي إلى جو شعوري يُلح على عاطفته المتوافقة مع الشاعر.

وتعد نازك الملائكة هذا التكرار الأصل في كل تكرار، تقول: "هذا الصنف من التكرار أبسط الأصناف جميعًا وهو الأصل في كل تكرار تقريبًا، وإليه قصد القدماء بمطلق لفظ التكرار الذي استعملوه. وقد مثل له البديعيون بتكرار {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} في سورة الرحمن. والغرض العام من هذا الصنف هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة. فالشاعر مالك بن الربيع، وهو يحتضر في مدينة مرو، على مبعده من أهله في "الغضى" يحس بالحنين إلى دياره وذويه فيكرر لفظ "الغضى" في شبه حمى حتى يبلغ ما كرره خمس مرات في بيتين"⁽¹⁾.

ونجد هذا النوع من التكرار في أكثر من نص في ديوان الشاعرة، ومنه ما نقوله في قصيدة (دولة باختصار شديد):

تنتحرُ القصيدةُ
تلفظُ أنفاسها الأخيرة
على عتبةِ وطنٍ ينشطُرُ
بين قرارٍ وقرارٍ
بين موتٍ وحياةٍ
بين قبلةِ فرحٍ ودمعةٍ تُكلى
بين غزةٍ وصفدٍ
هناك خرائطُ لن تعودَ
ها نحنُ.. نحونُ.. نبيعُ..

لنتنحرُ القصيدةُ، وتجهضُ البلادُ حملها البيديء (2)

رسمت الشاعرة صورة انتحار القصيدة بمعالم سخط هذه القوافي لتشطبي القرارات وانشطار الأرواح بين غزة وصفد، في حين كانت تستطيع هذه الأرواح أن تمسح دمعة التلكى وتقود السالكين إلى الرملة وسور عكا بفتحٍ وطنيٍّ شامل تتفق فيه الأرواح وتتحد فيه الأجساد.

لكن هذا الانشطار لا يُنجم إلا تفریطاً بهذه البلاد ومقدراتها وانحرافاً عن بوصلة التحرير وتطهر البلاد من محتلتها؛ لذلك كانت هذه الصورة التي تكررت في بداية النص وخاتمتها: (تنتحرُ القصيدة - لتنتحرُ القصيدة)؛ امتعاضاً من الشاعرة بهذه الحال التي قادت النصوص إلى الانتحار بمفاهيمها الأدبية والدلالية، ولفظ أنفاسها على عتبة هذا الاختلاف الكبير؛ لتدخل إلى متاهاته، وتسرق عذريتها بين هذا وذاك، وبين خرائط لن تعود.

(1) الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص246.

(2) الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، ص127.

وفي قصيدة (دقة ساعة الصمت) جسدت بعض الصور فضاءات شعورية تُسيطر على عاطفة الشاعرة ووجدانها مما دفعها إلى استخدامها أكثر من مرة في الجو النفسي الواحد، والذي عبر عن إحساسها المسيطر، فنقول:

تتساقطُ حروفك

كندفٍ تُلجّ على نافذتي

تُشعلُ حُرُوفي (1)

وتقول:

تسألني عن ملوحةٍ حرفي (2)

وتقول كذلك:

أقرأك حرفاً وفكرةً

أنتقصي أجوبتي

بين نشيجِ حُرُوفك (3)

ولها أيضاً قولها:

بخفةٍ قلمي الكائن هنا

أقلقلُ الحُرُوفَ، عن مواضعِ سُكونِها (4)

اختبأت المعاني التي تلح على الشاعرة خلف أسوار هذه الصورة الموحية، إذ تحيل إلى معاني الحرية والانطلاق، وتجاوز القيود والحدود، فالحروف بها تُكتب قصص الحياة.

وقد حققت الشاعرة القيمة الجمالية والدلالية باستخدام صورة الحروف المتنوعة بين ما شكّلتها في السطر الأول من مداد وطاقة تتساقط كندف الثلج على نافذة قلبها التي جمعت المتعارفات فيما بين برودة الحروف متمثلة بالثلج، وبين اشتعالها حين تساقطت على نافذة قلب الشاعرة.

ثم تعبر في صور أخرى موحية عن الحرف الذي قد يُصبح مالخاً في ظل الحزن والأسى الذي يُسيطر عليها.

ثم تعود الشاعر لتستخدمه في مقطع تالي في التعبير عن الآخر الذي تقرأه، وتتقصي أجوبتها في نشيج حروفه وما تُحيل

إليه تلك الحروف، وبناء على ذلك تعود لتصنع قصيدة بقصة أفضل.

الخاتمة:

لقد حفل ديوان الشاعرة يسرى الخطيب (كأنه وطن) بالعديد من النماذج الشعرية التي كان التكرار فيها يؤسس لثراء قصائد

الديوان على المستويين الجمالي والدلالي؛ ليثي بنفسية الشاعرة وتقلباتها المزاجية التي تعكس دواخلها بكل صدق وقوة.

وتنوع حضور التكرار في الديوان ما بين تكرار الصوت أو الحرف، وتكرار الكلمة، وتكرار الجملة أو العبارة، كما نوعت

الشاعرة التكرار ما بين الاسم والفعل بأنواعه، وكل ذلك كان يحمل دلالاته العميقة، ومعانٍ متسعة، وكل ذلك تنوع على مستويات عدة من التشكيل الفني.

ولقد تفاوت حضور التكرار في القصيدة على أبعاد متعددة، فبعض التكرار جاء في أولها مبرزاً حالة الشاعرة النفسية المتأججة

بالمشاعر المشتعلة غضباً وقوة، وأحياناً في وسط القصيدة ليمثل ذلك امتداداً لهذه المشاعر التي تنبض بفلسطين ومعاناتها، وبالقصيدة

(1) المصدر السابق، ص 61.

(2) السابق نفسه، ص 62.

(3) السابق، ص 63.

(4) السابق، ص 64.

الفلسطينية بكل ما تحمله من أبعاد ومشاعر متنوعة، وحيناً يبرز التكرار في الخاتمة ليمثل الحالة الشعورية الممتدة التي تترق دواخل الشاعرة.

كما حفل الديوان بالتكرار البياني الذي يمثل قمة التكرار الشعوري وجوهره، حيث تبرز المشاعر على هيئة صور متعددة، غالباً ما تتزاح عن حقيقتها، أو لنقل عن طبيعة التصور البشري المألوف، فيصدم القارئ بالعديد من الصور والتشبيهات التي لا يجمع ما بين أركانها أي علاقة على وجه الحقيقة؛ لكن ما يجمع ما بينها هو أقوى من ذلك، فهو امتداد لتلك المشاعر، وتعبير أكثر تفجراً ودقة عنها.

لقد كان التكرار في ديوان الشاعرة يسرى الخطيب تعبيراً صادقاً عن المشاعر والأحاسيس النفسية التي تتأجج في صدرها، وكان إلحاح الأصوات والكلمات والعبارات يحمل أبعاداً دلالية تكشف عن التجربة الشعورية والوجدانية للشاعرة، حيث الوطن النازف، وفقدائها للأحبة والأصدقاء، والحزن المنسكب بقوة داخلها.

كما حمل التكرار بعداً موسيقياً مميزاً تضافر مع المستوى الدلالي ما عمل على تعميق موضوعات القصائد ودلالاتها، وتأكيد المعاني التي أتت بها.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة-مصر، 1962.
- أحمد، عبد الرحمن، نيابات، التشكيل التكراري في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراة، جامعة مؤتة، 2005.
- إدريس، عمر خليفة، البنية الإيقاعية في شعر البحتري، منشورات فاريونس، ليبيا، 2003.
- ابن أبي الأصعب المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر، تحقيق: حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات، (د.ط).
- أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1952.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423.
- الجرجاني، القاضي محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1983.
- الحموي، ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شيقو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، 2004.
- الخطيب، يسرى، ديوان كأنه وطن، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط2، غزة-فلسطين، 2020.
- ابن رشيق، أبو علي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط5، 1981.
- السلجماس، أبو محمد القاسم، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، المغرب، 1981.
- السيد، عز الدين علي، التكرار بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986.
- السيوطي، جلال الدين، جمع الهوامع، تحقيق: عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، (د.ط)، الكويت، 1975.
- عبد الوهاب، سعاد، ظاهرة التكرار في شعر أمل دنقل، مجلة المنارة، مج 10، ع3، الأردن، 2004.
- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر، ط2، عمان-الأردن، 2010.
- العسكري، أبو هلال، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2014.

- الكبيسي، عمران، لغة الشعر العراقي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1986.
المخزومي، مهدي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1964.
الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ط2، 1967.
ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 2005.
نوارى، سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2007.
وهبة، مجدي وآخرون، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.

قائمة المراجع المرومنة:

- Ibn alatheer, *Almathat Alsa'er (In Arabic)*. Investigation: Ahmed Alhofy, Badawy Tabbanah, Dar Alnahda, Cairo, 1962.
- Ahmed Abdelrahman, Nyaban, *Repetitive formation in pre-Islamic poetry*, (Unpublished PhD Thesis). Mu'tah University, 2005.
- Idrees, O. Khalefah. *The Rhythmic Structure in the Poetry of Al-Buhturi*. Faryones Publisher, Lebia, 2003.
- Ibn Abi Elesba Elmasri, *Tahrir Eltahbir fi snaet poetry and prose*, investigation: Hanafi Mohmmad Shraf, Supreme Council for Islamic Affairs, Al'iimarat.
- Anees, Ibrahim. poetry music, *Anglo-Egyptian Library*, (2nd edition). Cairo, 1952.
- Al-Jahiz, Amr bin Bahr, *Albayan WAltabyin*, Al-Hilal House and Library, Beirut, 1423.
- Aljerjani, Mohammed Ben Ali. *Alta'refat (In Arabic)*. Investigation: group of scientists. Dar Alkotob al-Ilmiyya, (1st edtion). Lebanon, 1983.
- Alhamwi, Ibn Heja, *Khazanet Eladab wghayat Alarab*, Investigation: Issam sheko, Al-Hilal House and Library, Dar Al-Bahar, Beirut, (2nd Edition), 1986.
- Al-Khatib, Yusra, *Diwan "Ka'anho Watan" (In Arabic)*. Dar Al-Kalima for Publishing and Distribution, (2nd Edition), Gaza-Palestine, 2020.
- Ibn Rashiq, Abu Ali Al-Qayrawani, *Al-Umda*, investigated; Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, (5th edition), 1981.
- Al-Sijilmas, Abu Muhammad Al-Qasim, *Al-Manza`a Al-Badi` in the Naturalization of Al-Badi` Styles*, investigation: Allal Al-Ghazi, Al-Maaref Library, (1st Edition), Morocco, 1981.
- Alsaied, Ezz Eldin Ali, *Repetition between Almothir and Altathir*, Alam Elkotob, Beirut, 1986.
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din, *Jam'a Aljawame'*. (In Arabic). investigation: Abdel-Aal Makram, Dar Albohooth Al'elmeyah , (w.p). Kuwait, 1975.
- Abdel Wahab, Souad, The Phenomenon of Repetition in Amal Dunqul's Poetry, *Journal of Al-Manara*, 10 (3), Jordan, 2004.
- Abu Al-Adous, Youssef, *Stylistics, Vision and Application*, Dar Al-Masirah Publishing, (2nd Edition), Amman - Jordan, 2010.
- Alaskari, Abo Hilal, *Alsinaeatayn; Writing and poetry*, investigation: Ali Mohmmad Albegawi and Mohmmad abo Elfadel Ibrahim, Modern library, Beirut, 1419.
- Al Farahidi, Alkhalil Ibn Ahmed, *Alain*, Al-Hilal House and Library, Dar Al-Bahar, Beirut.
- Ibn Qutaiba, Abu Muhammad Abdullah, *Interpretation of the Problem of the Qur'an*, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2014.

Alkbesi, Omran, *The language of contemporary Iraqi poetry*, ALmatboat Agency, (2nd edition), 1986.

AlMakhzoumi, Mahdi, *In Arabic Grammar "Fe Alnahw Alarabi* (Criticism and Guidance), (*in Arabic*), The Modern Library, (w.p), Beirut, 1964.

Almala'ekah, Nazik. *Issues of Contemporary Poetry*, Al-Nahda Library Publications, (1st edition), 1967.

Ibn Manzor, Mohammed, *Lesan Al'arab* (*In Arabic*). Dar Sader, Beirut, (3rd edition). 2005.

Nawari, Saudi Abu Zaid, *Theoretical Evidence in Semantics*, Dar Al-Huda, (w.p), Algeria, 2007.

Wahba, Magdy and others, *A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature*, Library of Lebanon, Beirut, 1979.